منظمة العمل الدولية – مؤسسة فريدريش إيبرت

اجتماع الخبراء حول عمل الشباب في البلدان العربية

12-13 آذار/مارس 2012

الإطار المرجعي

أطلقت تضحية محمد البوعزيزي بنفسه في الريف التونسي شرارة موجة من الانتفاضات الشعبية في الوطن العربي في عام 2011. فقد ترك هذا العمل الفردي اليائس الذي قام به احتجاجاً على صعوبات معيشية وقعاً أليماً في نفوس ملايين العرب التواقين لاسترجاع كرامتهم وحريتهم وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتعكس المحن التي عانى منها هذا الشاب ذو الستة والعشرين عاماً في نواح عدة محن جيل كامل من الشباب العربي الذي تحرك بشجاعة ضد انعدام الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وانسداد الآفاق المهنية وسوء التعليم.

وعلى الرغم من أن الشبان العرب يشكلون أكثر من نصف سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا أنهم مهمشون بفعل هياكل السلطة الهرمية والمحسوبيات. وتشهد هذه المنطقة أعلى معدل للبطالة بين الشبان والبالغين في العالم (25% و7% على التوالي)، وترتفع هاتان النسبتان أكثر عند استبعاد دول مجلس التعاون الخليجي[1].

يمثل التعليم إحدى طرق تحسين فرص عمل الشباب، بيد أنه لا يضمن القبول في الوظائف، لاسيما اللائق منها. وقد قطعت الدول العربية شوطاً كبيراً لزيادة فرص التعليم الجيد ومعالجة

[1] الاتجاهات الاقتصادية العالمية لمنظمة العمل الدولية 2011. هـ. عساف و ز. زاناتوس، إحصائيات سكانية، وتعليمية، وعمالية مختارة من الوطن العربي، منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2011.

عدم المساواة بين الجنسين[2]، لكن نتائج التعليم في المدارس لا تزال دون المعدلات الدولية[3]. ويزداد اعتماد العائلات على التعليم الخاص، لاسيما في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي، ما يجعل فرص الحصول على العمل تعتمد على الدخل وتُفاقم عدم المساواة.

كان لنجاح النظام التعليمي أثر محدود على الحد من البطالة وزيادة الإنتاجية. وعلى الرغم من ازدياد فرص العمل عقب إصلاحات اقتصادية أُطلقت في تسعينيات القرن العشرين، بقي العديد من الوظائف الجديدة منخفض الجودة أو حصل عليه عاملون مهاجرون في دول مجلس التعاون الخليجي وفي الدول المصدرة للعمال كلبنان والأردن. وغالباً ما يظل الباحثون عن العمل يعانون من البطالة إلى أن تسنح لهم فرص أفضل كالعمل بأجر منخفض في أعمال لا تلبي طموحاتهم، أو البقاء في المنزل (أي غير نشطين اقتصادياً)، أو الهجرة. وقد ازداد الوضع سوءاً إثر الأزمة المالية التي اجتاحت العالم في عام 2008، وتفاقم أزمة الديون الأوروبية في عام 2010، والتطورات السياسية الأخيرة في الوطن العربي.

هذا وتترك المشاكل التي تضرب سوق العمل عواقب اجتماعية وخيمة. فالشبان العرب الذين تعتبرهم التقاليد معيلي أسرهم ويُتوقع منهم الحصول على دخل لائق قبل الإقدام على الزواج هم الأكثر تضرراً من البطالة وغالباً ما يجدون أنفسهم غير قادرين على تكوين أسرة.

لقد تمكنت المرأة في عدة بلدان عربية من ردم الفجوة بين الجنسين في مجال التعليم، حيث فاقت معدلات التحاقها بالجامعة معدلات التحاق الرجل بنسبة 20% في مشرق الوطن العربي و40% في مغربه و120% في دول مجلس التعاون الخليجي[4]. وكان لهذا الأمر آثار واسعة النطاق على العلاقات الاجتماعية، إذ أصبحت المرأة أكثر تعلماً من الرجل، ومع ذلك لا تزال خاضعة لترتيبات الزواج التقليدي. علاوة على ذلك، ونظراً للمواقف الاجتماعية السائدة وعدم الاهتمام بحقوق المرأة في سوق العمل داخل المجتمعات العربية، تبقى أعداد كبيرة من النسوة عاطلات عن العمل أو غير ناشطات اقتصادياً، كي يمارسن دورهن التقليدي كأمهات وربات منزل.

ويمثل العمل غير المنظم أحد التحديات الخطيرة التي تواجه كثيراً من سكان المنطقة، لاسيما الشبان. فهو يتفاعل مع البطالة ويحد من فرص العمل اللائق واضعاً العمال الفقراء في حلقة

---

[2] اليونيسيف (2005) المساواة بين الجنسين والتعليم الابتدائي. أُخذت بتاريخ 2012/1/8 من الموقع التالي:
http://www.unicef.org/progressforchildren/2005n2/mideastafrica.php

[3] انظر دراسة حول الاتجاهات العالمية في الرياضيات والعلوم (2007)، ودراسة حول التقدم المحرز في محو أمية القراءة (2006)، وبرنامج الاختبار الدولي للطلاب في القراءة والرياضيات والعلوم (2009)

[4] دراسة قام بها س. سليمان بعنوان "التعليم وتنمية المهارات" لصالح منظمة العمل الدولية والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (2012) ويقتبس فيها عن اليونيسيف. وهي مراجعة لمحددات خلق فرص العمل اللائق وخيارات السياسات من أجل وضع نموذج جديد للتنمية الشاملة في الاقتصادات العربية (تحت الطبع).

مفرغة من الفقر. وفي ظل غياب فرص العمل المنتِج بدوام كامل، يصارع قسم كبير من الشبان البطالة الجزئية ليحصلوا على شذرات من العمل العرضي أو يتجهوا نحو الاقتصاد غير المنظم.

ما هي عواقب كل ذلك على التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟

لقد أبرزت الثورات العربية قوة الشباب الإيجابية والتقدمية، لكن أحداث الشغب الأخيرة أظهرت أنه يمكن للإحباط والغضب الناجمين عن التهميش الاقتصادي أن يتحولا بسرعة إلى عنف ودمار.

يجب مناقشة بطالة الشباب والتحديات المرتبطة بها علانية بغية إيجاد سبل الاستفادة من طاقاته وإمكانياته بطريقة فعالة ومستدامة وعادلة اجتماعياً. وقد تطرقت منظمة العمل الدولية إلى عمل الشباب العربي في العديد من الفعاليات المقامة مؤخراً، ومنها منتدى العمل العربي، ومؤتمر العمل الدولي رقم 100 عام 2011، واجتماع الربيع لصندوق النقد الدولي عام 2011، والمنتدى الاقتصادي العالمي في البحر الميت عام 2011 وفي دافوس عام 2012. وقد كانت التحديات التي تواجه شباب الوطن العربي محور المناقشات في عدة اجتماعات ومؤتمرات رفيعة المستوى للأمم المتحدة، بما في ذلك الجلستين الرابعة عشر والخامسة عشر لآلية التنسيق الإقليمية للدول العربية في عامي 2010 و2011 على التوالي، والاجتماع الإقليمي لمجموعة الأمم المتحدة الإنمائية في عام 2011.

وبناءً على المعرفة الحالية وعلى المناقشات المستمرة بشأن قضايا الشباب، يهدف اجتماع الخبراء، الذي تنظمه منظمة العمل الدولية بالاشتراك مع مؤسسة فريدريش إيبرت لمدة يومين، إلى تحقيق فهم أفضل لعمل الشباب والتوعية بضرورة تعزيز فرص العمل اللائق لهم. وهو يشكل منطلقاً للتفاعل بين الخبراء ذوي الصلة والجهات الفاعلة والجهات المعنية بخصوص تحديات عمل الشباب، ولتبادل الآراء والممارسات الجيدة بشأن سياسات وبرامج عمل الشباب داخل وخارج المنطقة، وإنشاء شبكات وعقد شراكات بغية معالجة قضايا الشباب في الوطن العربي.

وسيناقش الاجتماع عدة قضايا جوهرية تتعلق بعمل الشباب في الوطن العربي، وأهمها: 1) العمل اللائق وتطلعات الشباب 2) دور المهارات عند انخفاض الطلب على اليد العاملة 3) التكاليف الاجتماعية والاقتصادية للهجرة 4) حلول لتحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية 5) إستراتيجيات التمكين لضمان المساهمة الهادفة لأصوات الشباب في صياغة السياسات.

ويعتمد الاجتماع على العروض التقديمية السريعة (خمس حقائق/أرقام) وإجراء نقاشات تركز على القضايا المذكورة أعلاه. وثمة جلستا نقاش عامتان ستسمحان بمشاركة أكبر للحضور.

ومن بين المشاركين نذكر الحكومة، وممثلي العمال وأصحاب العمل، والباحثين، والمنظمات الشبابية، وغيرهم من الجهات المعنية. وسيمثل الاجتماع جزءاً من سلسلة فعاليات وطنية ستنظَّم في نحو خمسين بلداً خلال "شهر عمل الشباب" (آذار/مارس 2012) لدعم وإغناء مناقشات مؤتمر العمل الدولي في عام 2012 حول "أزمة عمل الشباب". حيث ستساعد هذه الفعاليات في تضافر جهود الدول وزيادة التعريف بهذه المبادرات في كافة أرجاء العالم بهدف زيادة التوعية بشأن الضرورة الملحة لتعزيز العمل اللائق للشباب.